

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 1- سورة الرحمن | من الآية 1 إلى 9

عبدالرحمن العجلان

اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم خلق الانسان علمه البيان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع الميزان الا تطغوا في الميزان. واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان - [00:00:00](#)

هذه السورة الكريمة يسمى سورة الرحمن وهي من السور المكية في قول الاكثر اي انها نزلت بمكة قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم روي عن عروة بن الزبير وعكرمة - [00:00:54](#)

وعطاء وجابر قال ابن عباس ان اية منها وهي قوله يسأله من في السماوات والارض كل يوم هو فيه وصوابه يقول ان ايتين كما صرح به غير واحد والاياتان هما قوله يسأله من في السماوات والارض - [00:01:26](#)

والاية الاخرى هي التي تليها فباي الاء ربكما تكذبان وروي عن ابن مسعود ومقاتل قال هي مدينة والاول اصح لكثرة من قال من الصحابة رضي الله عنهم انها مكية عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت - [00:01:54](#)

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ وهو يصلي نحو الركن قبل ان يصدع بما يؤمر والمشركون يسمعون وبأي الاء ربكما تكذبان وعن جابر ابن عبد الله رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اصحابه - [00:02:23](#)

وقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى اخرها فسكتوا فقال ما لي اراكم سكوتا لقد قرأتها على الجن ليلة الجن وكانوا احسن مردودا منكم كلما اتيت على قوله فبأي الاء ربكما تكذبان قالوا لا بشيء - [00:02:54](#)

من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد رواه الترمذي وابن المنذر والحاكم وصححه البيهقي روي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل شيء - [00:03:23](#)

عروس وعروس القرآن الرحمن وكررت فيها فباي اناء ربكما تكذبان واحدا وثلاثين مرة يأتي البيان بيان ذلك ان شاء الله عند قراءة اول اية منها غدا ان شاء الله قوله جل وعلا - [00:03:46](#)

الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان الايات الرحمن هي اية وهو الذي درج عليه في رسم المصحف انها اية مستقلة وحينئذ يكون خبر لمبتدأ محذوف تقديره الله الرحمن ويصح ان يقال مبتدأ - [00:04:19](#)

وخبره محذوف الرحمن ربنا او الهنا قول ان كلمة الرحمن مبتدأ وخبرها ما بعدها علم القرآن الى اخر وعلى هذا لا تخون الرحمن اية مستقلة لم اذا قلنا خبرها مقدر او مبتدعها مقدر فهي اية مستقلة لانها جملة مفيدة - [00:05:02](#)

واذا قلنا انها مبتدأ وخبرها ما بعده في الايات ما صح ان تكون اية لان الاية لابد ان تكون مفيدة وكلمة الرحمن جزء من جملة الرحمن خص الله جل وعلا - [00:05:42](#)

هذا الاسم العظيم لان بعده اتى بتعداد نعم عظيمة هي من منه جل وعلا بصفته الرحمن فهي رحمت ونعم من الله جل وعلا ناتجة من ثمرات وصفه جل وعلا بالرحمن - [00:06:03](#)

وخص الله جل وعلا هذا الاسم لهذا والله اعلم ولغيره قيل انه جواب لكفار قريش لما سألوا من الرحمن الرحمن لا نعرفه لما كتبها صلى الله عليه وسلم صلح الحديبية. بسم الله الرحمن الرحيم قالوا قف - [00:06:38](#)

الرحمن لا نعرفه اكتب كما كنا نكتب باسمك اللهم وقال الله جل وعلا الرحمن علم القرآن الرحمن اسم لله جل وعلا واسماء الله جل

وعلا توقيفية لا يسمى الله ولا يوصف الا بما وصف به نفسه - [00:07:02](#)

او وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم وهي اسماء وصفات ولها معان افهموا منها الرحمن برحمته جل وعلا علم القرآن خلق الانسان علم القرآن يسره جل وعلا يسر قراءته - [00:07:36](#)

يسر فهمه يسر النطق به ولولا ان الله يسره لعباده رحمة بهم ما استطاعوا ان يتكلموا بكلام الله وكما تقدم لنا قريبا ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر انما القرآن لان فيه سعادة الدنيا والاخرة - [00:08:11](#)

فيه الاحكام الشرعية المسعدة للمرء في الدنيا والاخرة فيها الفقه الدين فيه كيف يعبد المسلم ربه هو افضل كتاب انزله الله جل وعلا على رسول انزله جل وعلا على افضل رسول - [00:08:43](#)

وهو محمد صلى الله عليه وسلم علم القرآن خلق الانسان اقل انسان المراد بالانسان قيل المراد ادم وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم والقول الاول اولى والله اعلم ليشمل الجميع - [00:09:15](#)

قد يقول قائل خلق الانسان قبل تعليم القرآن او بعده لما لم يقل جل وعلا الرحمن خلق الانسان لان خلق الانسان قبل ان يتعلم وقال علم القرآن خلق الانسان يقال بدأ بالاهم فالاهم - [00:09:45](#)

لان السعادة والفوز ليست بالخلق وانما هي بالقرآن من اتخذ القرآن اماما له سعد ومن حاد عن القرآن خسر الدنيا والاخرة فبدأ جل وعلا بالاهم علم القرآن خلق الانسان خلقه جل وعلا لينعم عليه - [00:10:13](#)

خلقه على هذا الشكل السوي لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم فاحسن خلقه الله جل وعلا على هذه البسيطة الدنيا الارض هو خلق الانسان لا يشابهه شيء من الحيوانات بهذا الخلق السوي - [00:10:53](#)

مستور العورات ظاهر الحسن لو تأمل الانسان في نفسه وفي مشيه وفي اكله وفي شربه وفي قضائه الحاجة وفي قواعه الوتر وفي مجالسته للكرام الاعزاء وفي خلوته مع نفسه لقضاء حاجته - [00:11:22](#)

من بول او غائط وغير ذلك لادرك عظمة الخالق جل وعلا الذي تفضل على الانسان بهذا الخلق السوي خلق الانسان علمه البيان النطق البيان الافصاح عما في الظمير البيان بالكتابة - [00:11:55](#)

وتصل كتابته في البعيد والقريب ويدرك ما اراد علمه البيان نعمة عظيمة جعله يأخذ ويعطي بكلام واضح بين علمه البيان وهذه على قول كلها اخبار لصفة لاسم الرحمن جل وعلا - [00:12:29](#)

الرحمن علم هو القرآن خلق هو الانسان علمه البيان الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان في هاتين الجملتين ما فيه رابط قيل يقدر فيها الظمير الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له - [00:13:04](#)

الشمس والقمر بحسبان انعم الله جل وعلا على الانسان الشمس والقمر والليل والنهار لو كان الوقت كله نهار ما وجد وقت للراحة ولو كان الوقت كله ليل تمكن الانسان من عمله - [00:13:38](#)

والاستفادة مما حوله ظلام في ظلام ولو كان الوقت كله نهار ما عرف الشهر ولا الاسبوع ولا السنة ولا التاريخ ولا الاجال ولا الاعمار وانما جعل الله جل وعلا الليل والنهار والشمس والقمر لما فيهما من المصالح العظيمة للبشر - [00:14:09](#)

الشمس والقمر بحسبان بالحساب يمضيان ويدوران ويتحركان بمقادير معينة محددة لا تتقدم ولا تتأخر لا يأخذ الليل من النهار الا بقدر محدد ولا يأخذ النهار من الليل الا بقدر محدد - [00:14:41](#)

لا يزيد ولا ينقص فهما يجريان من يوم ان خلق الله الدنيا والارض والشمس والقمر الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهما يجريان على حد سواء الشمس والقمر بحسبان - [00:15:09](#)

وفي هذا تذكير للخلق بهذه النعم هذه النعم العظيمة التي اوجدها الله جل وعلا لعباده كلها من ثمرات وصفه واسمه الرحمن جل وعلا يخبر تعالى عن فضله ورحمته بخلقه انه انزل على عباده القرآن - [00:15:34](#)

ويسر حفظه وفهمه على من على من رحمه فقال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان قال الحسن يعني النطق وقال الضحاك وقتادة يعني الخير والشر وقال الحسن ها هنا وقول الحسن ها هنا احسن واقوى - [00:16:10](#)

لان السياق في تعليمه لان السياق في تعليمه في تعليمه تعالى القرآن هو اداء تلاوته وانما يكون ذلك بتيسير النطق على خلقه وتسهيل خروج الحروف من مواضعها من الحلق واللسان والشفيتين على اختلاف مخارجها وانواعها - [00:16:36](#)

الشمس والقمر بحسبان اي جريان متعاقبين بحساب متقن لا يختلف ولا يضطرب لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر طوال الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون وقال تعالى خالق المصباح فالق الاصباح وجعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا - [00:17:03](#)

ذلك تقدير العزيز العليم وعن عكرمة انه قال لو جعل الله نور جميع ابصار الانس والجن والدواب والطير في عين عبده في عيني عبده ثم كشف حجابا واحدا من سبعين حجاب دون الشمس - [00:17:32](#)

لما استطاع ان ينظر اليها ونور الشمس جزء من سبعين جزءا من نور الكرسي ونور الكرسي جزءا من سبعين جزءا من نور العرش ونور العرش جزءا من سبعين جزءا من نور الستر - [00:17:53](#)

انظر ماذا اعطى الله عبده من النور في عينيه وقت النظر الى وجه ربه الكريم والنجم والشجر يسجدان والنجم والشجر يسجدان النجم قيل هو النبات الذي لا ساق له والشجر - [00:18:13](#)

هو النبات والشجر الذي له ساق النجم الذي على الارض لا ساق له والشجر ما له ساق وقيل النجم هو النجم الكوكب الذي في السماء والشجر الشجر بعمومه يسجدان يعني مطيعان لله جل وعلا - [00:18:42](#)

على ضوء ما رسم لهما فهما يمثلان امر الله جل وعلا مسخران بامرهم سبحانه وتعالى والسجود يطلق ويراد به الطاعة والامتثال يقال فلان ساجد مطيع يعني ممثّل ما يخرج اما يرسم له او يقال له - [00:19:12](#)

والنجم والشجر يسجدان قال اصل السجود الاستسلام والانقياد لله وهذه الجملة والتي قبلها خبران اخران للرحمن وترك الرابط فيهما لظهوره كانه قيل والشمس والقمر بحسبان والنجم يسجدان له والسماء رفعها - [00:19:44](#)

جعلها سقف لاهل الارض مرفوعة مشبوكة محكمة لا يخاف منها سقوط ولا تفتت ووضع الميزان المراد بالميزان هنا والله اعلم العدل جعل العدل بين عبادة هو جل وعلا حرم الظلم على نفسه وجعله بين العباد محرما - [00:20:19](#)

وامرهم بالعدل ووضع الميزان اثبت في الارض العدل الذي شرعه وامر به كذا قال مجاهد وقتادة والسدي وغيرهما وغيرهم قال الزجاج المعنى انه امرنا بالعدل ويدل عليه قوله جل وعلا لا تطغوا - [00:20:59](#)

في الميزان ووضع الميزان والمراد بالميزان والله اعلم الاشارة الى كل ما يضبط به الامور ليس المراد الة الوزن فقط دون الة الكيل وانما يشمل الميزان الميزان والمكيال والمتر وغيرها مما تضبط بها الاشياء - [00:21:27](#)

ووضع الميزان لا تطغوا في الميزان. لا تطغوا لا تظلموا لا تزيدوا ولا تنقصوا وقد توعده الله جل وعلا من يزيد اذا اخذ وينقص اذا اعطى كما في قوله تعالى - [00:21:57](#)

ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون يأخذون حقهم وزيادة. واذا كالوهم يعني كالو لهم اوزنوهم يخسرون ينقصون يطففون لا تطغوا في الميزان لا تجاوزوا العدل واقيموا الوزن يضبطوه - [00:22:18](#)

ادوا الذي عليكم كاملا غير منقوص وخذوا الذي لكم بغير زيادة لا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط يعني بالعدل والله جل وعلا امر بالعدل وحذر من الظلم والجور والطغيان - [00:22:49](#)

ولا تخسروا الميزان لا تنقصوه لا تعطوا اقل مما عليكم. اعطوا الحق الذي عليكم كاملا غير منقوص والنجم والشجر يسجدان قال ابن جرير اختلف المفسرون في معنى قوله تعالى والنجم - [00:23:22](#)

بعد اجماعهم على ان الشجر ما قام على ساق فروى علي ابن ابي طلحة عن ابن عباس قال النجم من بسط على وجه الارض يعني من النبات وكذا قال سعيد بن جبير والسدي وسفيان الثوري - [00:23:49](#)

وقد اختاره ابن جرير رحمه الله وقال مجاهد النجم الذي في السماء وكذا قال الحسن وقتادة وهو القوم وهو القول هو الاظهر والله اعلم لقول الله تعالى قوله تعالى والسماع رفعها رفع السماء منصوب على - [00:24:09](#)

الاشتغال يعني ان الفعل الذي بعدها مشغول بظميرها ورفع السماء رفعها. لان الذي بعده الذي قبلها مرفوعات. ثم قال بعد قوله والنجم

والشجر الجولان والسماء رفعها ولم يقل والسماء السماء منصوبة على الاشتغال - 00:24:31
ولقوله تعالى الم ترى ان الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب. وكثير
من الناس. والشجر والدواب. كلها لله يعني مطيعة مذعنة لما يراد منها وتسير حسب ما اراده الله جل وعلا - 00:24:58
لها ووضع الميزان يعني العدل كما قال لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم
الناس بالقسط وهكذا قال ها هنا الا تطغوا في الميزان - 00:25:27
اي خلق السماوات والارض بالحق والعدل. لتكون الاشياء كلها بالحق والعدل ولهذا قال واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان لا
تخسروا الوزن بل زنوا بالحق والقسط كما قال تعالى وزنوا بالقسطاس المستقيم. قال مجاهد - 00:25:55
القسط العدل بالرومية والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:19